قراءة جاكلين روز لأخلاق المعنى

د. زروخي الدراجي و الباحثة. سيفي فيروز جامعة محمد بوضياف بالمسيلة / الجزائر

الملخص:

الأخلاق هي مجمل القواعد التي يجري وفقها السلوك حتى يكون خيرا أو شرا و تظهر الأخلاق تارة في صبغة كلية تقع في لوحة التصورات العامة و تسمى بالأخلاق النظرية و أحيانا بأخلاق المعنى، و تارة أخرى تكون في صبغة جزئية يعبر عنها بالأخلاق العملية أو التطبيقية. إن علم الأخلاق النظرية أو ما يطلق عليه البعض أيضا فلسفة الأخلاق يبحث في طبيعة الحياة الأخلاقية كما لو كان علم الأخلاق يمثل صورة من صور البحث عن الحقيقة، و يدفع إليه دافع عقلي هو الرغبة في "المعرفة"، فهو يهدف إلى التعرف على الصواب و الخطأ في السلوك الإنساني ، و معنى هذا أن علم الأخلاق علم نظري بحت، فهو حين يبحث فيما يبحث فيه لا يكون بصدد تطبيق أو عمل،بل بصدد بحث و نظر. أي أن الأخلاق النظرية بهذا المعنى تبحث في المبادئ الكلية و الطرق و السبل التي تتبع في التعرف على المثل الأعلى في الأخلاق التي تكون هدفا للفرد و الجماعة . إن الأخلاق النظرية تبحث في المقاييس التي تقاس بها الأعمال لبيان خيرها و شرها،إنها تدرس ما سوف يكون وليس ما هو كائن ـ على عكس الأخلاق العملية ـ حيث نجد أن غايتها القصوى هي توقع أخلاق أرقى مما هي عليه في الواقع ذلك لأنها أخلاق متعالية عن كل ما هو حسي مثل ما قدمه الفيلسوف الألماني كانط، من خلال فلسفة الواجب الأخلاقي.

مقـــدمة :

من الواضح أن الأخلاق النظرية اليوم شأنها شأن القضايا المعاصرة، تظهر أزمة في الأسس القيمية، بل أزمة في تحديد معنى القيم، إذ أصبحنا نلمس انحطاطا لكل ما يعطي معنى عميق لأعمالنا ولحياتنا، نتيجة التطور التقني المذهل، وبالتالي أصبحنا مستغرقين في الجانب المادي بعيدا عن كل ما هو روحي، مما يعني غياب وتلاشي القيم الروحية، وبدأ يخفو و يغرب المعنى الحقيقي للقيم ،حتى أصبحنا نعاني من اهتزاز في السلوك مما ولد أزمة أخلاقية، وهو الدافع الشديد لطرح التساؤل عن الواجب والإلزام. والحقيقة أن الإنسان المعاصر يفتقر إلى الوعي الأخلاقي الذي يوقظ فيه الإحساس بالقيم، فقد اتضح أن حياتنا سطحية خاوية تفتقر إلى التعمق وينقصها الإحساس بالمعنى أو القيمة، هذا ما تناولته أخلاق المعنى لدى كل من هوسرل و ميشال فوكو"" M. Faucault "" حسب ـ ما بينته جاكلين روز"" J.Rose """* ـ و قد دافع عن هذا الموقف العديد من الفلاسفة قديما و حديثا و من بينهم شوبنهاور"" Schopenhauer "" الذي أعلن أن الأخلاق مبحث فلسفي نظري لا يتسم مطلقا بأي طابع عملي أو تطبيقي مثله في ذلك مثل علم المنطق " و ما بعد الطبيعة فليس في وسع فلسفة الأخلاق أن تفرض علينا أي شيء ومن هنا ولدت أخلاق المعنى مع هوسرل ""Husser"" و ميشال فوكو واعتبرت أخلاق المعنى عندهما مركز ومحور حقيقي للأخلاق، و شكل هذا الأمر مفارقة حقيقية بين التصور النظري للسلوك والواقع العملي له، وهذا ما حاولت جاكلين روز و تعديله . فكيف كانت رؤية جاكلين روز لأخلاق المعنى ؟

1/ أخلاق المعنى عند هوسرل :

وقبل أن نتطرق للأخلاق المعنى عند كل منهما ينبغي أن نتعرف عن المعنى العام لأخلاق المعنى، فالمعنى كما جاء في المعجم الفلسفي "لجميل صليبا" **:" يقصد به الشيء أو ما يدل عليه القول أو الرمز أو الإشارة وهو على جانبين: أحدهما ذاتي أي مجموع الأحاسيس الشخصية والصور الذهنية والمشاعر الوجدانية التي يدل عليها اللفظ أما الجانب الموضوعي فهو يدل على ما تدل عليه الألفاظ من المعاني التي أقرها الاصطلاح"**[1].المعنى إذن يشير إلى ما يدل عليه اللفظ أو هو الفكرة المحددة الدقيقة الدالة على موضوع الشيء كفكرة الحق والعدالة والخير والسعادة.

و"ادموند هوسرل" من بين الفلاسفة الألمان ، الذين كان لهم تأثير واضح في الفلسفة الغربية في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، ليس فقط لأن "هوسرل" هو الأب الروحي للظواهرية ،

بل لأنه بدأ فلسفته في ظل نشأة أزمة في العلوم الأوربية" و المقصود بهذا أن التصور الوضعي للعلوم قد أفرغ العلم من بعده الإنساني لهذا نجد أن "هوسرل" أراد كما تعتقد المفكرة الفرنسية المعاصرة جاكلين روز أن : **"بناء الفلسفة كعلم دقيق، وفهم أوربا التي تتخبط في أزمة المعنى، وتعاني ضيقا شديدا"[2].**

فقد أراد "هوسرل" أن يحول الفلسفة من مجرد هذا هي نظريات متضاربة، و أبنية ميتافيزيقية خاوية إلى علم يقني دقيق يوصل إلى حقائق يقينه، تكون أساسا لكل العلوم الأخرى، حيث يسعى "هوسرل" الذي صدمته أزمة المعنى أو الفكر، وكذا مصير أوربا الذي كانت تهدده النازية إلى تعزيز مهمة العقل اللامتناهية في مواجهة المذاهب اللاعقلانية والوضعية الجديدة التي اعتبرها "هوسرل" كما تقول روز:**"عقلانيات ملتبسة ضيقة تعتقد أنها تتكلم بإسم العلم واللاعقلانية و لكنها تكتفي بمعطيات بسيطة تفتقر إلى المعنى والحقيقة"[3].**

وقد عرفت فلسفة هوسرل باسم الفلسفة الفينومينولوجية** أو فلسفة الظاهريات القائمة على التعليل الرياضي والوصفي العلمي، فالغاية من المنهج الفنومينولوجي هي إدراك العلاقة بين الذات والموضوع، والتي تحدث وفق قصديه الذات، أي التجربة الحية التي أعايش من خلالها موضوعات الشعور وليس الذات العاقلة، فهوسرل فيلسوف عقلاني بمعنى ليس له توجهات روحية مثل برغسون، لذا نجد "هوسرل" يستعمل نفس المصطلح الذي استخدمه "كانط" وهو الترندستاليه. لكن هذه الترندستاليه عند "هوسرل" لم تعد تعني كما كان الحال عند كانط الشكلي العقلي المسبق لموضوعات المعرفة، بل أصبحت تجربة حية معاصرة لوجود موضوعات الشعور ،و طبق "هوسرل" منهجه هذا في ميدان الإدراك والعواطف والقيم، ذلك أن الشعور و التفكير والسرد والألم والتقويم لابد أن يكون تفكيرا وسرورا وألما وتقويما لشيء أو في شيء أو عن شيء.

والإنسان يتفاعل مع المواضيع تفاعله مع اللوحات الفنية أو الأضواء أو الأشكال ويضرب لنا زعماء المدرسة القصدية مثالا على ذلك لوحة جورنيكا***.وفي النهاية فان تأثر الذات بالموضوع وتفاعلها معه هو طريق الإنسان إلى كشف حقيقة هذا الموضوع ويؤكد هوسرل هذا الأمر بقوله: **"ونتيجة لذلك أن فكرة العلم والفلسفة تتضمن من وجهة نظر القصد الغائي معارف أخرى لاحقة بذاتها"**[4]

ومعنى هذا أنه لا شعور إلا بموضوع ولا علم إلا لقصد، وهناك رابطة باطنية ترفع الإنسان إلى إدراك الغير باعتبارهم تتمة له وللعالم الخارجي، فالقصدية تبحث في أشكال المعطي الذاتية، والهدف من هذا

عقلنة الذاتية والوجود، وتهدف بحوث "هوسرل" إلى تكوين الوعي بالزمان ومن ثم وعي الوجود الخارجي، أي أنه يريد للشعور أن يتعمق في البحث عن العلاقة القصدية المتبادلة بين الظواهر من جهة والذات من جهة ثانية، وهذا الأمر يحتاج إلى وعي الذات بالزمان، وتعدى الأمر مع هوسرل إلى اعتبار الوعي الذاتي مساويا للحياة ككل يقول غدمار:" **إن الغاية مع هوسرل بمنجزات الذاتية المتعالية تنسجم مع مهمة الظاهراتية في دراسته التكوين، وما يميز هوسرل هو انه لم يعد يقول الوعي ... إنما يقول الحياة"**[5].

وعلى هذا فإن نظرية هوسرل تعتبر نفي لنظرية اللاشعور وعودة لفكرة الوعي الإنساني كمنهج للتعرف على حقيقة الحياة الإنسانية. وكأن هوسرل يشترط في الذات الحيوية والإقبال على الحياة ككل حتى ندرك معنى الموضوع حق الإدراك ونصل إلى اليقين نحو موضوع ما، بشرط سلامة النفس وخلوها من كل الجوانب اللاشعورية المرضية.

ويعتقد الفينومنولوجيون أن العقل لم يستطع الوصول إلى تشكيل المعرفة إلا بواسطة إبداع آليات إنتاج المعرفة، والتي تشكلت كمنهج يعصم الفكر من الوقوع في المغالطات والتناقضات ويعرف هوسرل الفينومنولوجيا تعريفات متعددة، خلاصتها أنها علم كلي شامل ومنهج فلسفي وصفي جديد، وهي الفلسفة الأولى و هدفها إدراك الماهيات في الشعور. إن الفينومنولوجيا توجه الشعور نحو موضوع قد لا يكون واقعيا ولكن هذا الموضوع لابد وان يكون كتصور باطني داخلي نعمل على تحقيقه واقعيا، فنحن لا نكتفي بالقول **"أن الشجرة موجودة بل ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن وجود الشجرة موجود"**[6].فوظيفة القصدية تمثل أساسا في نقلنا من هذا التخيّل الوهمي إلى الوجود الفعلي الحقيقي، وهذا الأمر متوقف على حالتنا الشعورية الراهنة ورغبتنا وقصدنا إلى المعرفة، لأن العقل والحواس ثابتة فينا ، والمتغير هو حالتنا الشعورية الراهنة.

إن الإنسان يتفاعل مع المواضيع تفاعله مع اللوحات الفنية أو الأضواء و الأشكال لأن فهم الظاهرة الإنسانية يتطلب القدرة على تفاعل الذات معها، ذلك أن تأثر الذات بالموضوع وتفاعله معه هو طريق الإنسان إلى كشف حقيقة هذا الموضوع والتعرف عليه وتفسيره، وقد يؤدي هذا إلى صياغة قانون يحكمه ويفسره .

يعتقد هوسرل أنه في وسع الفيلسوف تصور أن العالم غير موجود، لهذا فإن العالم لا يشكل الواقع اليقيني، وعوضا عن التأكيد بأن العالم موجود أو لا موجود يقترح وضعه بين قوسين أي تعليق الحكم

عمليا بعده، بيد أن العالم الموضوع بين قوسين والذي يبدو أمامي على الدوام لا يظهر لي في حالة معطى خام خال من الدلالة وإنما يراه مثقل بالقيم، كأن تكون له قيمة عملية أو جمالية أو نفعية، قيمة سارة أو مؤلمة، قيمة خير أو شر، فالعالم الموضوع بين قوسين حسب (هوسرل) لا يعني مسحه من اللوحة الفينومنولوجية، وعالمنا يعني أننا نكف عن الحكم عليه من حيث هو موجود ، فالشعور في نظرية الفيلسوف الظواهري ليس بشعور فارغ أو خاو إطلاقا، بل إنه شعور بشيء ما، إنه يحرص على تحديد الأشكال العامة للأشياء على إرجاع المعطى الشعوري إلى شكله الأساسي.

ووجه هوسرل عدة انتقادات للمناطقة مجملها أن المنطق ليس علم القواعد، والتجربة ليست معيار صحة الأفكار، كما لا يمكن فصل الذات عن الموضوع ،و هذا ما أشارت إليه "روز" حينما أكدت أن **:" هوسرل طارد العقل الوضعي في كل أشكاله، هذا العقل الوضعي الذي يعطي الأولوية للوقائع وملاحظتها البسيطة ويستثني مسائل العقل النهائية والأسمى، والذي يستبعد كل ما لا يمت بصلة إلى معطيات تجربته، إذ يتوصل إلى مفهوم وضعي للعلم المعاصر، ويتخلى عن مشكلات العقل الكبرى كلها "**[7]

وهذا ما أكده "هوسرل" عندما بيّن أن المفهوم الوضعي للعلم في زماننا من الوجهة التاريخية مفهوم اختزالي مترسب لأنه كما يقول: **" قد تخلى عن مجموع المسائل التي أُدخلت في مفهوم الميتافزيقا، بمعناه الضيق تارة، ومعناه الأوسع تارة أخرى ومن بين هذه المسائل تلك التي تنعت في غموض بأنها المسائل النهائية و الأسمى، إذ تبدوا هذه المسائل وكل تلك التي استثناها المذهب التجريبي، وكأنها تشكل وحدة متماسكة ذلك أنها تحمل في معناها، أما ضمنا أو مواجهة، مسائل العقل، العقل في كل أشكاله الخاصة، فالعقل هو الذي يوفر الموضوعات لميادين المعرفة، (أي المعرفة العقلية) ولعلم القيم الصحيح والحقيقي (باعتبار أن القيم الخاصة هي قيم العقل)، وكذلك للسلوك الأخلاقي الفعل الخيّر حقا ، الفعل على أساس العقل العملي في وسط كل هذا يشكل العقل عنوانا لأفكار ومثل مطلقة، أبدية غير زمنية، التي لها صلاحية لا مشروطة"**[8]

فكل المسائل المطروحة سواء عن القيم أو عن معنى التاريخ وعن الله وحتى الحرية والخلود، ومعنى العالم كلها تتعلق بالعقل والفكر الوضعي المحدود والسخيف ـ كما تصفه "روز" ـ يرفض نواة الوجود الإنساني كله لهذا تقول روز : **"أن هوسرل يسعى إلى بناء عقلانية حقيقية، وعلم حقيقي خاص بالفكر بالعودة إلى الأنا المفكرة المؤسسة والى الذات المتعالية التي هي مصدر كل معنى"**[9]، فهي

تؤكد أن الحل الوحيد والناجح لإنقاذ الإنسان الأوربي من كل الأزمات الأخلاقية والسياسية التي يعانيها هي العقلانية الحقيقية، وهنا تظهر كما تقول روز "بطولة العقل" الذي يؤمن بالخلاص لهذه الإنسانية "المهددة الغارقة" في عالم العنف والأزمات الخانقة وفي هذا يعتقد هوسرل: **" إن لأزمة الوجود في أوربا منفذين إما أن تختفي أوربا عندما تتغرب أكثر عن معناها العقلاني الخاص وتغرق في كره الفكر وفي الهمجية، وإما أن تولد من جديد من فكر الفلسفة، بفضل بطولة العقل الذي سيتفوق على المذهب الطبيعي"**[10]، فأوربا أسسها الفكر ـ كما تقول روز ـ ولا يمكنها الخلاص والإفلات من الزوال إلا بواسطة الفكر لأنها حسب مقولة روز**:" لا تعني مساحة جغرافية بسيطة بل هي اختراع روحي"**[11] وأساسها هو الأمة اليونانية القديمة، أين ظهر الفكر وولدت الفلسفة كميدان معرفي عالمي لا يمكن إنكاره.

وما تجدر الإشارة إليه أن الفينومنولوجيا تشكلت كمنهج و مذهب بعد توفر جملة من الأسس، منها نظرية المعنى التي ترى أن الدلالات لا يشكلها الحد المنطقي، كما ذهب إلى ذلك أنصار المنطق الصوري، بل الذي يبلور المعنى هو إدراك الذات للاسم أو الموضوع، لذا فإننا عند إدراكنا لمعنى اسم أو موضوع ما، فإن الذي يعنيه حد منطقي أو آخر لا يمكن أن يعد أبدا جزء من قوة الإدراك نفسها، بل مجرد دلالة عن ذلك الاسم أو الموضوع، و هذا يدل على أن المعنى لا يقع عند الذوات بنفس الدرجة والعمق كما هو حاصل في المنطق، بل يختلف من ذات إلى ذات حسب الأثر والتفاعل مع مدلول الاسم.

إن نظرية المعنى عند هوسرل تحاول أن تفصل المعنى عن الحد المنطقي، وتربط المعنى مباشرة بالإدراك الخاص بحالة الشعور القصدي أو الحالة الشعورية الراهنة التي تكون عليها النفس البشرية، فإدراكي لمعنى الشجرة مثلا لا يكمن في الحد المنطقي الذي يعبر عن صيغة التجريد، بل يكمن معناها في ما تحمله الشجرة من مدركات في شعوري الخاص، وفيما تضفيه الذات الشاعرة على الموضوع من صفات وأحكام.

ويميز "هوسرل" بين نوعين من الأفعال العقلية،الأفعال التي تمنح الدلالة التي تعطي الكلمة المبدأ المكون لها، والأفعال التي تملأ الدلالة التي تعطي للكلمة مضمونها العقلي الكامل، أي الملأ المتمثل في قصد الدلالة. وذلك لأن هدف الفينومنولوجيا هو للوصول إلى ماهية الموضوع و لا يمكن لها تحقيق ذلك إلا وقف الخطوات التالية:

أ- تحديد قضية أو حكم يصبح قابلا أن يكون موضوعا للإدراك.

ب- الشك في ماهية الموضوع الأولي من حيث: الصورة، الغاية، الصدق، وهنا يظهر تأثر بالمنهج الديكارتي وإعادة بعثه.

جـ- إعادة بناء الإدراك الجديد لأجل إثبات صواب الموضوع أو خطئه وهي بمثابة قاعدة الإحصاء في قواعد المنهج الديكارتي.

إن هذه الحركات الثلاث يمكن أن تعطي للتجريد بعدا فينومينولوجيا إذا ما استطاع العقل أن يميز بين المعنى المنطقي والمعنى الفينوميولوجي.

وحاول "هوسرل" أن يربط النحو بعملية إدراك المعنى، وخاصة علم اللغة المتخصص في قضايا الدال والمدلول، ويبحث في مدلولات الكلام ومن ثم يمكن القول أن الإدراك ومفهوم المعنى يمثلان جوهر وحقيقة العالم الخارجي ليتشكل لدينا علم يقيني وهو ما يسعى "هوسرل" كما تؤكد روز لتأسيسه وتصبح الفلسفة بدراستها الوصفية والتحليلية لماهيات ومواضيع العالم الخارجي هي المهيكل الحقيقي لمعارفنا على نحو كلي وشمولي، وكأننا أمام ربط جديد بين الفلسفة والعلوم الاستثنائية والاجتماعية إذ حسب فلسفة "هوسرل" فإن العلوم الإنسانية مطالبة للالتحام بالفلسفة لفهم الذات البشرية فهما شموليا، وبلوغ ماهية أحوالها وأثرها وتأثرها وهو المنهج الجديد الذي يجب النتيجة إليه العلوم الإنسانية لتأسيس حقيقة حول النفس الإنسانية انطلاقا من إدراك المعنى وتأسيس فلسفة الحياة من خلال نظرية القصد.

إن "هوسرل يريد أن يؤكد لنا على أن استقامة المفهوم في العقل الإنساني يؤدي لا محالة إلى استقامة السلوك، فاستقامة مفهوم الحق والعدل في الذهن يؤدي إلى ممارسة هذا المفهوم واقعيا، وكأننا داخل ما تسميه نظرية معقلنة عن الخير والشر عن القيم و الأحكام الأخلاقية[12]. فالأخلاق، على صعيد الفكر، تمثل وعي و فهم وسلوك.

2/ أخلاق المعنى عند ميشال فوكو:

يعد الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو من أتباع البنيوية، وهذه الأخيرة ليست مدرسة فلسفية أو ميدانا خاصا للمعرفة، بل هي اتجاه فكري أصبح يغزو جميع الميادين حتى أنها مثلت قوام ودعامة للفكر الأوربي المعاصر، حتى قيل " إن البنيوية هي سيدة العلم والفلسفة " ، والبنائية هي من البناء أو البنية، وبنية الشيء أي تكوينه، فالبناء هو صورة منظمة بمجموع من العناصر المتماسكة وعليه فان

التعريف المبدئي للبنية، يقوم على اعتباره مجموعة من العلاقات الثابتة بين عناصر متغيرة يمكن أن ينشأ على منوالها عدد لا حصر له من النماذج.

والبنيوية منهج فكري وعلمي وآلية لتحليل الظواهر تقوم على فكرة الكلية والمجموع المنتظم و الضبط الذاتي، واهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، و إن كان إسهامها يظهر بشكل أكبر في مجال علم اللغة ، يقوم المنهج البنيوي على تفكيك الظاهرة الإنسانية إلى العناصر المؤلفة لها قصد التعرف على آلية عمل هذه العناصر من خلال فهم العلاقات الداخلية القائمة بينها. وعليه تكون البنيوية مجموعة من الأبحاث الموسعة التي أجريت في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية عام 1950م ، وقد ظهرت بصفة أساسية في فرنسا سنة 1970م .

ويعتبر دو سوسير (1857- 1813م) المؤسس الحقيقي للاتجاه البنيوي ويظهر هذا في كتابة دروس في اللسانيات العامة ،حيث احتوى على دراسته العلمية للغة القائمة على المنهج البنيوي متوصلا من خلالها إلى الفصل بين اللغة والكلام، كما أن العلوم الإنسانية والاجتماعية تنصهر وتستغرق في دائرة اللغة والمجتمع يتعرف على ذاته باعتباره لغة.

وتجدر الإشارة إلى أن ميشال فوكو درس وحلل "تاريخ الجنون" وعالج مشكلات مجتمعه مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية داخل السجون، ولم يبق معزولا عن الحركة البنيوية، بل إنه انتقل من موقف الإعجاب إلى موقف التبني، إذ غدا واحد من أقطابها حتى وصف بأنه مجدد في الفلسفة المعاصرة، إذ يعد أول من استخدم مصطلح أركيولوجيا المعرفة، وهو يشير إلى خطة ابستمولوجية لتحليل الآداء اللفظي واعادة النظر في وضع المعرفة يقول فوكو : **" إن المنهج الاركيولوجي هو منهج تعليمي بسيط. يعلم الطالب بأنه لا وجود للشيء وراء النص، غير أن النص يحتوي بين ثناياه على معالم صامتة تمتلئ بنبع لا ينصب على الأصل ،الذي يتعذر البحث عنه في أي مصدر آخر، ففي النص يكمن معنى الوجود لا في الكلمات بكل تأكيد بل من خلالها كشبكة ينظر إلى ما ورائها"**[13] .

فهو لا يعني بمضامين الخطاب وإنما يعنى بما يشكل الخطاب أنه الوصف المنظم للخطاب.

إن البنيوية تعطي الأولوية للبنية وهي مجموعات ليس لعنصر فيها معنى إلا بقدر العلاقات التي يقيمها مع العناصر الأخرى. إنها تبرز النماذج المجددة للمعقولية، وتؤكد أولوية البنية بالنسبة للفاعل " **فعوض أن يكون الوعي والفاعل واهبي المعنى والمعقولية نجد أن القواعد والمنظومات والعلاقات هي التي تقدم النظام الحقيقي حيث يذوب الفاعلون"**[14].

فالفاعل (الفاعل الأخلاقي الحر والواهب للمعنى) ينحل في قلب البنى وهو ثنية في نسيج معرفتنا، وهنا يبرز تقهقر الفاعل الأخلاقي أو المهيمن، و الفكر المعاصر أصبح يمثل عالم طرد منه الفاعل، ولكن غروب وكسوف الفاعل المؤسس ليس كسوف كلي إنما هو كسوف جزئي تقول روز **:" إنه يظل في أغلب الأحيان في حقل الأخلاق النظرية المعاصرة، ثم إن إحدى البداهات الأولى للغرب، بداهة الفاعل التي لا يمكن أن تتلاشى تلاشيا تاما "**[15].

ومهما اختلفت آراء البنيويين فإنها تقوم في مجملها على جملة مبادئ ارتكزت عليها دارستهم الإنسانية واللغوية، إذ أنها تقوم على أسبقية العلاقة على الأجزاء فهي تهتم قبل كل شيء بالعلاقة بين الكلمات مبينة أن الخطأ الذي وقعت فيه الدراسات التقليدية لا يخرج عن كونها نظرت إلى الألفاظ بمعزل عن العلاقات بينها. ومبدأ المحايثة الذي يقتضي أن دراسة النسق اللغوي تكون من دون العودة إلى تاريخه ولا إلى علاقته بمحيطه. ومبدأ السياقة والتزامن والتعاقب، ويعني زمن حركة العناصر فيما بينها في زمن واحد هو زمن نظامها، فإن كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية وثبات نسقها فان التزامن يرتبط بهذا الثبات. إذ أن موضوع علم اللغة هو الانتقال من دراسة الظواهر اللغوية الشعورية إلى اللاشعورية، فالإشارة اللغوية ليست وسيطا محايدا بين الشيء والتعبير عنه، بل إنها تنشئ علاقة بين مدلول و بين رمز دال، وبالتالي موضوع علم اللغة حسب "فوكو" هو نسق الرموز الذي ينشأ عن حتمية الاتصال بين الدال والمدلول.

إذ أهتم التحليل اللغوي بالسؤال عن القواعد التي يكون وفقا لها منطوق م، فهو لا يهتم بالإمكانات الشكلية للأنساق فاللغة، ولكنه يهتم بوجود الخطابات كأحداث لها وظائف وآثار، إذ كان فوكو يهدف إلى دراسة الوظائف المختلفة للخطابات في التاريخ.

ويعتقد "فوكو" أن مشروعه يتعلق بإقامة تاريخ للخطاب، وليس للفكر فهو ليس وعيا يسكن مشروعه في الشكل الخارجي للغة، وليس لغة تضاف لها ذات تتكلمها بل هو كما يقول فوكو: **"ممارسة لها أشكالها الخصوصية من الترابط والتتابع"** [16]. فالإلحاح على خصوصية الخطاب وكيفية ممارسته مكنته من تخطي السلطة المنسوبة إلى الذات، سواء كانت إما فردية أو جماعية. إن خاصية المواجهة للمعنى هذه قد أبرزها مسبقا النقد الاركيولوجي الذي أجراه (ميشال فوكو) للتمثيل الكلاسيكي، والذي يرفض الذات كمكون للمعنى بكل بساطة. لأنها وحدة افتراضية. فالإنسان من وجهة نظر البنيوية فاقد لأي دور مبدع و نشيط،و بهذا فإن البنيوية تبتلع الإنسان أو تقوده كما أشار فوكو إلى الانحلال دون

النظر إليه بوصفه كائنا مبدعا، و لهذا نجد أن البنيوية تهمل الذات الإنسانية ، وترى أن اللغة عبارة عن قوالب جامدة لا تتعدى حدود البنية.

أما بالنسبة للجانب الأخلاقي حسب فوكو فقد أكد على أن هناك ثلاث ميادين من البنيات : أولاها انطولوجيا تاريخية لذواتنا في علاقاتنا مع الحقيقة ، تتيح لنا أن نكوّن أنفسنا كخالقي معرفة، ثم انطولوجيا تاريخية لذاواتنا في علاقاتنا بميدان سلطوي حيث نكوّن أنفسنا كذوات تؤثر في الآخرين ، و أخيرا انطولوجيا تاريخية لعلاقاتنا مع الأخلاق تتيح لنا أن نكون أنفسنا كذوات أخلاقية.

لذا نجد أن فوكو يؤكد على أن فكرة الأخلاق النظرية لا تنفصل عن جمال الوجود و يفرق فوكو بين الأخلاق و الآداب، فالأخلاق تتعلق بوضع القواعد التي تعيّن السلوك و تحدد المسموح و الممنوع، و تحكم على الأفعال و النيّات و تصنفها بين خيّرة و شريرة. أما الآداب فهي جملة قواعد اختيارية تتعلق بنوعية الوجود الذي نحياه ، فهي اختيار شخصي ذو طابع جمالي لا يهدف إلى تقديم نموذج سلوكي لكل الناس ، إنها فن وجود ، إنها معاصرة للحياة و يرجع "فوكو" إلى اليونان القديمة ليطلعنا على الكيفية التي وقع بها تثقيف الذات و توجيهها و السيطرة عليها، و العمل على أن يعيد الفكر الأوروبي انطلاقته بداية من الفكر الإغريقي باعتباره تجربة كانت ذات مرة و بإزائها يمكن أن نكون أحرارا كليا، هذا هو الانفصال عن الذات من خلال الاهتمام بها، و ليس الاهتمام علاقة نرجسية، بل أن تكون الذات مهمومة بذاتها في تمفصل علاقاتها مع العالم، و مع الآخرين و ثم يكون الاهتمام اعتناء استيتقيا يعبر عن صيغة للحياة، و لكل قوى الذات التي تواجه العنف و النقص.

إن أهم أثر فني يجب الاعتناء به و أهم موضع يجب أن نطبق فيه جمالية هو أنفسنا و حياتنا و كينونتنا الشخصية، لذا ترى جاكلين روز أن هناك بعض القرابة بين تجربة اليونان و تجربة الثقافة الأوربية المعاصرة تقول في ذلك :**" إن جمال السلوك و هو فن الحياة ، تمارين روحية، أسلوب في الحياة، هذا الجمال يقودنا في اليونان إلى أخلاق نظرية ، و على هذا فإن أنوار العصر القديم يتيح لفوكو أن يفكر في مطلب الأخلاق النظرية"**[17]. فهو لا يعني أن ينصهر الفكر الأوربي في فلسفة الإغريق و الرومان، بل أن هناك قرابة بيننا و بينهم.

لقد فوكو قذفنا إلى هذا الماضي البعيد جدا، و جاءنا بحقل تساؤلي أخلاقي جديد، فهل الأمر هو نقل التجربة القديمة إلى تجربتنا؟ يجيبنا فوكو بالنفي بل الأمر تفكير في الحداثة بداية من شتى طرق تكوين الفاعل، فعندما لا يستطيع الممنوع ، سواء في اليونان أو في ثقافتنا فكيف نكوّن أخلاقا نظرية

؟ و كيف نبني حياة ذاتية؟. إن "فوكو" يؤكد أن الأمر لا يتعلق بالقمع و المنع بل بالكيفية التي توصل بها الأفراد إلى توجيه الاهتمام إلى ذواتهم، ذلك أن اليونان القدامى فكروا في الجنس دون القانون، و في السلطة دون الملك ، فالمجال الأخلاقي عندهم لا يختزل في التقنين و المنع يقول فوكو:**" إن مطلب الصرامة المتضمن في بنية الفاعل المسيطر على ذاته لا تبدو في شكل قانون كلي يترتب عليه و على الجميع الخضوع له: بل بالحرية كمبدأ ...لم ينشد الإغريق تحديد قانون سلوك إلزامي للجميع**". [18]

لهذا فهو يعني أن الانشغال الخلقي المتعلق بالسلوك ليس دائما في علاقة مباشرة بنظام الممنوعات. و هنا تصبح الأخلاق متداخلة مع جمال الوجود بمعنى أن يصبح الفرد و سلوكه لوحة جمالية ، فلاهتمام بالذات هو ما يمكّن من الاهتمام بالمدينة فمن حكم الآخرين يجب أن يكون قادرا على سياسة ذاته أولا بشكل معقول يمكّن الذات من التعرف الانطولوجي على ذاتها و يسمح لها بالتوجه نحو صيغة استيتيقة للوجود و كل هذا يكون كما يؤكد فوكو يكون بتعود الذات على مجموعة من التمارين : كمقاومة الجسد و تأمل الشرور المستقبلية و التعود على التقشف و الحرمان و هي تمارين تبلغ ذروتها في التمرن على الموت، أي جعل الموت حاضر في صلب الحياة و نعيش كل يوم كأنه آخر يوم في العمل. فهذا الوقت وقت إهتمام الفرد بنفسه ليست بفراغ بل مملوءة بمهارات علمية، بأنشطة شتى . و تكون الأخلاق النظرية تنقية منهجية للتصورات إرادة ضبطها و تصنيفها ...يجب السهر باستمرار على الأفكار التي تخطر بالبال، رفض ما لا يليق بنا و قبول ما يمكن دمجه في عقلانية، و بسط اختبار عقلاني سنقول لكل تصور: أرني أوراقك ، و ستنشأ من خلال هذا الاصطفاء المنهجي ، ذات تملك ذاتها و توصل إلى اللذات، و الأفراح بدل بلوغ قوة مسيطرة فحسب.[19]

وبالتالي فإن طرق الإنجاز الأخلاقي النظري بعيد عن كل إطاعة لقانون عام ، و عن كل ممنوع و معدم، بل نلتفت جهة ممارسات الذات، والعلاقة بالذات و تقنيات تكوينها . إن الفكر اليوناني يجعلنا نكتشف نماذج تجيش بالجمال و الأخلاق النظرية بعيدا عن الشعور بالذنب و الشر، إنها تنقلنا إلى فنون حياة.

لهذا فإن أخلاق المعنى عند (فوكو) تتحقق متى كان المفهوم أو المعنى صحيح بغض النظر عن نتيجة هذا الفعل، بمعنى أن استقامة المفهوم أو المعنى تؤدي لا محال إلى استقامة السلوك لهذا سمي (فوكو) بالكانطي الجديد، لأنه أخذ هذه الفكرة عن كانط ـ والتي كانط تعرف عنده فكرة النية أو الضمير ـ و هذا ما أكده " فوكو" بقوله:**" إذا كانت اللغة موضوعة جيدا، فلن تكون هناك أية صعوبة في إصدار**

أحكام صحيحة و الخطأ في حال حصوله سيكون من السهل كشفه ، و سيكون بيّنا واضحا كما في عملية حساب جبري." [20]

فكل تصرفات الإنسان تريد التعبير عن شيء ما، حتى في حركاته اللاإرادية و في إحباطاته تحمل معنى و كل ما يقيمه من عادات و طقوس و خطابات ، تشكل مجموعة منسجمة و نظام علامات يوجه سلوكه.

إن ما خلص إليه فوكو هو أن الأخلاق ليست مسألة خير أو شر ، و لا قيما متعالية يعمل الإنسان على أن يستنبطها أو أن يسمو بسلوكياته لكي يجعلها تطابق هدف القيم ، بل إن الأخلاق مسألة انطولوجية تحدد الإنسان في وجوده.

و يعتقد فتجنشتين أن مشكلتنا الأخلاقية ليست مشكلة ممارسة واقعية بقدر ما هي مشكلة فساد في التصورات يقول في ذلك **" إن مشكلتنا ليست مشكلة سببية وإنما هي مشكلة صورية"**[21]. بمعنى أنه يجب رد مشكلات الحياة النفسية والاجتماعية و الأخلاقية إلى الخطاب اللغوي المؤسس عن طريق فهم استخدامه ووقعه معانيه على الذات الإنسانية .

إن الأخلاق النظرية تعمل على تفكيك قواعد السلوك التي تشكل الأخلاق و أحكام الخير و الشر التي تتجمع وسط الأخلاق، وهي تعني مذهبا يقع خلف الأخلاق، إنها نظرية معقلنة عن الخير و الشر.

3/ أخلاق المعنى في فضاء النقد :

ذهب الكثير من الفلاسفة وفي مقدمتهم جون ديوي و جاكلين روز إلى القول بأن أساس السلوك الخلقي عند كانط هو النية أي أن النية هي أساس حسن و قبح الفعل ، فإذا كانت النية حسنة و النتيجة تعكس ذلك فإن الفعل الأخلاقي حسن و جيد لأن النية الحسنة تنزه الفعل أو الواجب . و هذا ما نلمسه في أخلاق المعنى عند كل من هوسرل و فوكو لكن بشكل مختلف نوعا ما كما بيّنا ذلك من قبل .

ولقب فوكو بالكانطي الجديد نتيجة تبنيه لأفكار كانط خاصة ما تعلق بمفهوم النية، فأخلاق المعني حسبه تعني أن السلوك يكون سوي و أخلاقي متى كان المعنى أو المفهوم صحيح. فاستقامة المعني في ذهن الفرد يؤدي إلى استقامة سلوك الفرد ، و هذا ما تسميه روز أخلاق نظرية ، بمعنى أن المعنى هو الذي يحدد الخير و الشر حتى و لو كانت النتيجة مخالفة لهذا المعنى أو النية، فإن كان المعنى

حسن فإن السلوك على الأجدر يكون حسن ، لكن روز تؤكد أن هناك قطيعة بين ما هو نظري (النية) و بين الواقع ، فقد تكون النية حسنة صحيح ،لكن نتيجة هذا الفعل معاكسة لهذه النية، بمعنى أن هناك فراغ و الأخلاق النظرية شأنها شأن جميع البحوث المعاصرة تجد ذاتها اليوم مزعزعة من حيث منطلق ممارستها ذاته، فلأمر الأساسي (الأسس) يعوزنا اليوم. ذلك أن القيم و الأفعال تنكشف في الواقع على أنها غير ذات أساس. و هذا ما تسميه روز بإفلاس المعنى و ذلك من عدة جوانب ، منها أنها أخلاق المعنى نظرية و ميتافيزيقية بمعنى أن أي إنسان يتركب خطأ أو شر على أرض الواقع يقول نيتي كانت حسنة، و منه تتحول النية إلى ذريعة لتبرير أي سلوك مفلس وفاشل واقعيا، لأن النية مسألة خفية، إذ لا يمكن الحكم على سلوك الفرد من خلال نواياه.

يضاف إلى هذا مثلا إذا كانت مثلا نية الطبيب هي إنقاص المريض و ارتكب خطأ طبي ، الأكيد من وجهة نظر أخلاق المعنى أن سلوك الطبيب سيكون سلوك سوي لكن المشكلة من يتحمل مسؤولية الموت؟ إذا كانت أخلاق المعني تعفيه منها؟ إن مبدأ المسؤولية الحقيقي، مبدأ عصرنا ، يفترض رفض هذا الكائن المتعالي.

وهناك مأخذ آخر وهو مأخذ براغماتي على أخلاق المعنى ، فنحن من خلال الأخلاق لا نبحث فقط عن تأسيس العقل الأخلاقي كما في فلسفة كانط ،بل يضاف إليه النتائج، وتحقيق غايات حسنة على أرض الواقع وإلا فقدت الأخلاق معناها فهي تتحول مع أخلاق المعنى إلى فراغ.

ومنه فإن فلسفة روز تلغي النية و تعوضها بالمسؤولية، لأن النية تجعل الفعل الأخلاقي منفصل عن الغير ، يعني أنا أفعل لأتحمل مسؤوليتي اتجاه الغير، فنتجاوز بذلك مشكلة العدمية، يعني الواجب من أجل إسعاد الغير و ليس من اجل الواجب كما قال كانط، و هذا ما مهد له فخته.

كما نجد أن التفسير البنيوي لظاهرة اللغة به العديد من الخلل من جوانب عدة، فقد أوضحت روز أن كتاب (دي سوسير) " دراسة في اللغويات العامة" ينطلق من اتجاهات كانطية، و أن الفرق الوارد فيه حول اللغة ، بمفهومها العام أي اللغة كنظام قائم بذاته، يتطابق مع التمييز بين القبلي العفوي و التطبيقي العملي، و أن التمييز الذي طرحه دي سوسير بين المفهوم و الصورة الصوتية يتفق أيضا مع التميّيز الذي طرحه (كانط) بين المفهوم و الحدس ، و أن تفسير دي سوسير للقيمة اللغوية يرجع إلى انتقال كانط من الوصف إلى التركيب المتعالي حيث يقدم المفهوم (المدلول) و الصورة الصوتية (الدال) على أنهما ناتجان من عملية الدلالة. إذ أشار دي سويسير إلى أنه لا يوجد ارتباط طبيعي بين

سائر البشر، و هذا ما ترفضه روز لأن العقل الإنساني مشترك بين جميع شعوب العالم ، و هذا أمر لا مفر منه، و هي نفس الفكرة التي نجدها عند تشومسكي إذ يقول **" إن الجماعة اللغوية التي يقصد بها تجمعات الأفراد ذوي السلوك الواحد، ليس لها وجود في العالم الحقيقي."** [22]

فهو يرفض فكرة الجماعة التي قالت بها النظرية البنيوية ، و التي تفترض أن القواعد النحوية وضعية بمعنى أنها تتحدد باتفاق بين أعضاء الجماعة الواحدة فيرى أن القواعد اللغوية واحدة في كل اللغات لأنها عقلية محضة، و مادامت هي كذلك فهي نظرية بالأساس ، و هذا ما تفسره التحويلات اللغوية المشتركة بين الناس و التي هي واحدة في أساسها و ما يظهر عليها من اختلاف ليس إلا تغيير في الأصوات.

كما يعاب على الفلسفة البنيوية إهمالها للذات الإنسانية و تمجيدها للغة، إن اللغة ليست مجرد قوالب جامدة لا تتعدى حدود البنية، بل هي كيان حي تتضمن التجديد و التدفق المستمر للمزيد من الجمل و العبارات الجديدة، وهذا ما تم إهماله في هذه الدراسة الوصفية، و البنيوية عندما ركزت اهتمامها على الجانب الشكلي. أي أنها أهملت العقل البشري القابع خلف هذه البنى و الذي ينبغي أن تعطى له الصدارة في مختلف الدراسات اللغوية.

لهذا يجب إنقاذ الدراسة اللغوية الراهنة من ورطتها المعرفية وتغييبها للذات الإنسانية، و ذلك بالنفاذ إلى أعماق العقل البشري التي يكمن وراء التدفق اللغوي و الإبداع الحقيقي.

و ما نخلص إليه أن روز و تشومسكي يفسرون العملية الكلامية وفق مقاربة إبستمولوجيا يحضر فيها العقل حضورا مركزيا، و كل الأمور اللغوية تحال إلى المقدرة العقلية التي تختص بها الطبيعة البشرية وعلى هذا لا يمكن آن تكون أخلاق المعنى فكرة مركزية ومحورية منفردة في فلسفة الأخلاق ما لم تصاحب بفلسفة أخلاق عملية وتطبيقية .

خـاتمة :

بعد هذا التحليل يتضح أن جاكلين روز تعتقد أن أخلاق المعنى تحدد ما ينبغي أن تكون عليه أفعال الناس، أي أنها تبحث في المثل العليا ،وهدفها ليس تعليم الناس كيف يسلكون سلوك حسن، إنما تبحث في ماهية الأخلاق بمعنى الأساس الفلسفي للأخلاق، لأنها ترتبط بالفلسفة و مجالها هو الفلسفة، لأنها تقوم على التنظير و تمارس عملية التحليل و التفسير و التأديب و الشرح و النقد للقواعد و القيم الأخلاقية، و هذه المهام لا يقوم به إلا الفيلسوف، و ما على العلماء إلا التطبيق ، كما تبحث في كليات الفعل الأخلاقي لا في جزئياته كما في الأخلاق العملية. وهذه الرؤية هي مجرد رؤية جزئية للأخلاق ، لأن هذه الأخيرة تجمع بين النظر و العمل أو هي علم و فن في آن واحد. لأنها تنطوي على الجانب النظري و الجانب العملي و من ثم لا تكون العلاقة بين الجانبين علاقة تعارض و تنافي، بل تصبح علاقة تداخل و تفاعل . و يمكن القول أن الحكمة الأخلاقية هي نقطة تلاقي النظر و العمل كما لا يمكن أن تكون الفلسفة الأخلاقية مجرد نظر عقلي يستهدف تحديد ماهية الخير و الشر. بل لابد لها من تحديد القواعد العملية، كما تأخذ على عاتقها مهمة العمل على إيقاظ الإحساس بالقيم لدى الناس، و العمل على تجسيد هذه القيم و اعتبارها محركات للسلوك الإنساني و المشاركة في تربية الإنسان بوجه عام.

الهوامش :

[*] - جاكلين روز"" J.Rose "" وُلدت روز سنة 1949 وهي فرنسية من عائلة يهودية غير ملتزمة. تخرجت روز من كلية سانت هيلدا، أكسفورد، وحصلت على الماجستير من السوربون، باريس، و الدكتوراه من جامعة لندن . اشتهرت بروايتها ألبرتين، والتي نشرت في 2001، تدور حول التباين الأنثوي في في بحث الوقت الضائع لمارسل بروست ، اشتهرت لدراستها النقدية حول حياة وعمل الشاعرة الأمريكية سيلفيا بلاث . كما اشتهرت كفيلسوفة بنقدها لأخلاق العنصرية و قولها بفلسفة احترام الآخر وتجديد الفلسفة الأخلاقية الكانطية.

[1]-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص390،398.

[2]- جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ترجمة عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ، 2001،ص377.

[3]- نفسه ، ص378.

[**]-لوحة جورنيكا: رسمها الفنان الاسباني بابلو بيكاسو مشهدا استعراضيا لكائنات بعضها انسان، امراة تناشد السماء واخرى تبكي ابنها القتيل ورجل جريح يمسك بسيف مبتور وبعضها حيوان، حصان مبقور البطن، وقدمت هذه الكائنات مشوهة الوجه، وللوهلة الاولى يحس الإنسان أن لا مقصد لهذه اللوحة، لكن دعاة تطبيق المنهج الظواهري في العلوم الانسانية يدعوننا إلى التفاعل مع اللوحة داخليا فسرعان ما سندرك أن اللوحة تعبر عن همجية المانيا ودورها في تفجير الحرب الاهلية الاسبانية سنة 1937م، وتحمل اللوحة في طياتها صور الحزن والتضحية والاستنجاد في آن واحد، وهكذا فان فهم الظاهرة الانسانية يتطلب القدرة على تفاعل الذات معها.

[***]-الفينومنولوجيا: كلمة تعني في اصلها اللغوي اللاتيني "علم الظواهر" ويقصد بها العلم الذي يكتفي بدراسة الظواهر الشعورية، دراسة وصفية ، فهي مدرسة نفسية تعتقد أن الادراك لا يتم إلا بالعاطفة لأنها توجه عقلنا وحواسنا و ذواتنا نحو موضوع معين، فالعقل نظرها نظرها اداة في يد العاطفة تفعل به مانلتتل نشاء (جميل صليا: المعجم الفلسفي، ج2، ص194).

[4]- هوسرل: تأملات ديكارتية، ترجمة تسيير شيخ الارض، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1958، ص63.

[5]- غدمار: الحقيقة والمنهج، ط1، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار اوربا للنشر والتوزيع، طرابلس، 2007، ص268.

[6]. الشريف زيتوني: مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية قصير محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص182

[7]- جاكلين روز: مغامرة الفكر الاوربي، ص378.

[8]- ادموند هوسرل: ازمة العلوم الاوربية والفنومينولوجيا الترندستالية، اسماعيل المصدق، بيت النهضة، بيروت ،دت، ص48.

[9]- جاكلين روز: مغامرة الفكر الاوربي، ص103.

[10]- أدموند هوسرل: ازمة العلوم الاوربية و الفنومنولوجيا الترندستالية ، ص 138.

[11]- جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ص379.[11]

[12]- فيروز سيفي : الفكر الأخلاقي عند جاكلين روز ، دار صبحي للطباعة والنشر غرداية ، الجزائر ، 2015، ص86.

[13]- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، ترجمة سعيد بنكراد ،الدار البيضاء، بيروت، 2006،ص 76

[14]- جاكلين روز: مغامرة الفكر الاوربي، ص482.

[15]- جاكلين روز: الفكر الاخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ، 2001.ص 89.

[16]- ميشال فوكو: الاهتمام بالذات : ترجمة جورج ابو صالح ،مركز الانماء القومي ،1992،ص 86

[17]- جاكلين روز: الفكر الاخلاقي المعاصر، ص 90.

[18]- ميشال فوكو: الكلمات و الأشياء ، ترجمة مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت.1990،ص 112.

[19] - جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر،ص 14.

[20]- ميشال فوكو: الكلمات و الاشياء ، ترجمة مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت.1990،ص 112

[21] - فتجنشتين : بحوث فلسفية ، ترجمة وتعليق عزمي اسلام ، دت ، ص 309

[22]- Noam Chomsky : knowledge of language .its nature. Origin and use convergence . The first publishers. New york. London, 1986.p16 .

"Of Couse. It is understood that speech communities in the sense that is collections individuals with the some speech behavior do not in the real world "